المصدر: القبس

التاريخ : ١٩٧٧/٦/١٦

نكسة ٦٧ بداية صعوده الى القمة

كيف استطاع السادات زحزحة الاربعة الكبار بعد وفاة عبد الناصر

اختفى زكريا محي الدين.و انتحر عبد الحكيم عامر.و سقط على صبرى. وابتعد الشافعي

● **القاهرة ــ القبس ــ من عبد الكريم بيروتي :**

هل كانت نكسة الخامس من يونيو ١٩٦٧ بداية الطريق امام انور السادات الى رئاسة الجمهورية ؟! وكيف استطاع الرجل الذي ابتعد عن السلطة التنفيذية ١٧ عاما متواصلة ان يعود ليشق طريقه بين رجال الصف الاول في القيادة السياسية وليصبح خليفة عبد الناصر في رئاسة الدولة ؟ وهل كان للحظ دور في مباريات التصفية التي استطاع السادات بمفرده ان يصل فيها الى الدور النهائي ؟

ان رحلة الرئيس السادات نحو القمة تبدأ بالفعل منذ وقوع النكسة عام ١٩٦٧ .. ففي ذلك الوقت كان في قمة السلطة خمسة من الكبار ، هم عبد الناصر وزكريا محي الدين والمشير عبد الحكيم عامر وحسين الشافعي وعلي صبري .. وكان انور السادات رئيسا لمجلس الشعب ، اي انه الوحيد الذي كان خارج السلطة التنفيذية للدولة !

واثر وقوع النكسة المسكرية المؤلمة واعلان جمال عبد الناصر اختياره لزكريا محي الدين كخليفة له في رئاسة الدولة .. بدأت مباريات التصفية الحقيقية بين الكبار للوصول الى قمة السلطة .

الا ان الخمسة الكبار ما لبثوا ان تساقطوا الواحد تلو الاخر .. فيما

عدا الرجل الذي جـــاء من السلطة التشريعية ليتبـــوأ قمـــة السلطة التنفيذية بعد رحلة شاقة مليئـــة بالمفاجآت والصراعات وحرب الاعصاب والذكاء والدهاء !

« القوي » الذي خرج بصمـــت !

كان زكريا محي الدين ، احـــد الاعضاء البارزين في مجلس قيـــادة الثورة ، من اقوى رجال السلطة في السنينات .. فعندما كان الرجل في الصفوف الاولى وفي رئاســة الوزارة كان يمارس السلطة بطريقته الصلبـة والحاسمة حتى اشتهر بانه الرجـل الحديدي الذي يتخذ القرارات وينفذها بحذافيرها بقوة وحسم .. الا انه رغم شدته وحزمه كان رجلا وطنيـــا في الدرجة الاولى ، ولم يكن يرتاح كثيرا الى ازدياد النفوذ السوفيتي في مصر . ومن هنا قيل عنـــه انه يميل الى التعاون مع الولايات المتحدة الاميركية، وبالتالي فهو مرشح اميركا لرئاســة الجمهورية !

وهذه النقطـــة بالذات هي التي اضعفت موقف الرجل داخل السلطة ، كما أن ترشيح عبد الناصر له علنـــا في خطاب التنحي يوم ٩ يونيو ١٩٦٧ ، كان ضربة قاصمة لمركـــز زكريا محي الدين ، وقد تنبه علي صبري الى هذه النقطة وقام باستغلالها جيـــدا في مظاهرات ٩ و ١٠ يونيو التي كانت تنادي بعودة عبد النـــاصر وتردد الهتافات المعادية لزكريا محي الدين الذي ادرك خطورة الموقف بالنسبـة اليه فسارع الى اعلان رفضه لخلافة عبد الناصر في الرئاسة ، ولكن ... الوقت كان قد فات .

وخرج زكريا محي الدين من الحلبة في صمت شديد تاركا الساحة لزملائه الكبار يواصلون المباراة الكبرى !

صراع القـــوة بين العملاقين !

المشير الراحل عبد الحكيم عامر كان الوحيد الذي سلك في خطته للوصول الى قمة السلطة سلوكا خطيرا كان يمكن ان يكون دمويا لو استطاع أن يمضي فيه الى النهاية !

فقد كان موقف المشير عامر بعـــد النكسة من اسوأ المواقف على الاطلاق لانه كان مسؤولا مباشرا عن النتـــائج الرهيبة التي ادت اليها النكســـة العسكرية بصفته القائد العـــام للقوات المسلحة

وكان من الطبيعي أن يطلب عبـد الناصر من زميله وصديقه عبد الحكيم لعمر ان يتخلى عن قيادة الجيش ، ولم يكن المشير في وضع يستطيع معه أن يرفض هذا الطلب ، كما أنه لم يكن يستطيع ايضا أن يبتعد عن القيادة حيث تتركز سلطته الرئيسية داخـل الجيش بفضل رجاله الذين قام بتوزيعهم في المناصب العسكرية الرئيسية ليضمن ولاء الجيش الكامل له في كل الظروف.

وقد استطاع رجال المشير ، وعلى راسهم شمس بدران ، ان يقنعـوه بالتمسك بمنصبـــه العسكري حتى لا ينتهي دوره كواحد من رجال الصف الاول في السلطة .

ومن هنا بدأ الخلاف بين العملاقين، صديقي العمر والكفاح ، جمال عبـد الناصر وعبد الحكيم عامر الذي حاول التمسك بموقعه في السلطة وانتهى به الامر الى محاولة فرض نفسه بالقوة على عبد الناصر !..

وكانت تلك بداية النهاية للمشير .

فلم يكن عبد الناصر ، رغم النكسة، بالرجل الذي يقبل مثل هذا التحدي حتى ولو كان من أقرب الناس اليه ..

وبسهولة مائقة استطاع عبد الناصر أن يقضي على محاولة المشير وان يصفي أعوانه جميعا .. فسقط الرجل الثاني بسرعة ولكنه لم يحتمل مثل

هذه النهاية المؤلمة فانتحر !

الرجل القادم من .. البرلمان !

في عام ١٩٦٩ ، لم يعد في قمة السلطة سوى ثلاثة هم عبد الناصر وعلي صبري وحسين الشافعي ..

ولم يكن عبد الناصر يثق تماما بعلي صبري أو حسين الشافعي ، وفي نهاية ذلك العام اتخذ قراره باختيار انور السادات نائبا لرئيس الجمهورية قبل دقائق من سفره الى الاتحاد السوفيتي .

وعاد أنور السادات الى السلطة التنفيذية من بابها الواسع بعد ١٧ عاما أمضاها بعيدا عن مهام الحكم والصراع على السلطة ، وكان خلالها رئيسا للبرلمان يراقب ما يدور أمامه دون أن يتدخل في شيء ..

واثناء غياب عبد الناصر وجد السادات نفسه مسؤولا عن البلد كلها ، ومنذ ذلك التاريخ اكتشف ان مراكز القوى هي التي تحكم مصر بالفعل ، وأدرك أن علي صبري هو الرجل الذي يرتب أموره للقفز الى رئاسة الدولة .

وأدرك السادات في نفس الوقت أن حسين الشافعي ليس من ذلك الطراز الذي يملك القدرة على الوقوف في وجه علي صبري ومجموعته من الذين يتحكمون بمقاليد الحكم والسلطة عن طريق التنظيمات السياسية السرية داخل الاتحاد الاشتراكي ومجلس الشعب والحكومة نفسها وعن طريق الخلايا السرية داخل الجيش

وقوات الشرطة وقوات الامن المركزي التي انشاها شعراوي جمعة ..

ثم تكررت زيارات عبد الناصر الى الاتحاد السوفيتي ، للعلاج من المرض الذي بدا يؤثر على صحته .. ووجد انور السادات ان عليه ان يبدأ في مواجهة علي صبري ومجموعته قبل ان يفوت الاوان .

وحلت الساعة الحاسمة .. توفي عبد الناصر فجاة ، وفتح الباب امام المجهول وتولى السادات رئاسة الجمهورية في اجواء مريبة وغامضة ، فقد كان السادات يدرك تماما بان مراكز القوى تريده رئيسا « يملك ولا يحكم » ولكنه لم يكن من هذا النوع من الرجال ..

واستمر الصراع صامتا وطويلا بين الرئيس ومراكز القوى حتى ١٥ مايو ١٩٧١ حين تمكن الرئيس من ازاحة مجموعة علي صبري بكاملها في ثورة التصحيح .

والقصة معروفة من اولها الى اخرها ..

الا ان رجلا واحدا بقي في الواجهة وهو حسين الشافعي !

ولكنه لم يكن يملك شيئا للوصول الى شيء !

وخرج الشافعي بصمت كامل .. في الدور قبل النهائي .. وحقق انور السادات النصر النهائي في رحلة التصفية الطويلة والشاقة التي بدأت منذ وقوع النكسة عام ٦٧ ، واستطاع الرئيس السادات ان يحقق في عهده العبور الكبير الى الضفة الشرقية لقناة السويس ، بعد ان استطاع « عبور » الطريق الصعب الى قمة السلطة وبعد ان تساقط من حوله كبار الطامحين الى خلافة عبد الناصر

لقد كانت نكسة الخامس من يونيو ١٩٦٧ بداية الطريق امـام انـــور السادات للوصول الى رئاسة الدولة

كما ان حرب اكتوبر ١٩٧٣ كانت بداية الطريق امام انـور السادات للوصول الى قلوب الجماهير المصرية والزعامة الشعبية ، فكان بذلك الرجل الجدير بخلافة عبد الناصر ..

السادات وزكريا محيي الدين :
الرابع الاول .. والخاسر الاول!